الأكاديمية للدراسات
الإجتماعية والإنسانية

# محمد بن علي السنوسي، منابع علمه ومنهج طريقته

# *Mohammed bin Ali al-sanusi: Sources of his Knowledge and the Approach of his Method*

Dr. Miloud MISSOUM
Hassiba Ben Bouli Chlef University -Algeria-

د. ميلود ميسوم
جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف -الجزائر-
miloudmissoum02@yahoo.fr

**ملخص**

كان للزوايا التي أقامها الشيخ محمد بن علي في حله وترحاله الأثر البالغ في المحافظة على العقيدة الصحيحة في مواجهة الخرافات والانحرافات، وكانت عبارة عن خلايا تمتد هنا وهناك وتنطلق منها الحياة الصالحة إلى سائر جسم الأمة الإسلامية وتوجيه الحياة العامة توجيها سديدا ، فأصبحت مراكز إصلاح إنساني متكامل من الناحية الدينية والاقتصادية، حيث كانت زاوية أبي قبيس منطلق الدعوة السنوسية . وكان تأسيسها في مكة المكرمة له أكثر من دلالة ، ففيها نزل الوحي ، وبها البيت الحرام قبلة المسلمين، وفيها ولد سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، كما أسس ابن السنوسي الزاوية البيضاء في برقة(أم الزوايا) وهي أول مركز للدعوة السنوسية في ليبيا، وبعد تأسيسها انتشرت الزوايا السنوسية في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي ، وكان انتشارها دليلا واضحا على تقبل الناس لهذه الدعوة.

**الكلمات الدالة:** محمد بن علي السنوسي، الرحلة ، فاس ، الحجاز، الزاوية البيضاء، زاوية أبي قبيس.

**Abstract**

In his travels, Cheikh Mohamed Ben Ali erected «Zaouias». They have had a profound effect in preserving the right doctrine in the face of superstitions and deviations. These were cells that stretched everwhere, from which good life extended to the whole body of the Islamic nation and guided the public life with good guidance. They have become centers of human and religious reform, where the "Zaouia" of Abi Qabis was the starting point of Senusian call (Dawah). Its establishment in Mecca has more than an indication. It was the place of revelation and the Kabah. Also, it was the place where the prophet Mohamed(peace be upon him) was born,as Ibn Sinaoussi founded "Zaouia baydaa" in Barka (Oum Zaouias) ,which is the first center for Senusian call in Lybia.After its founding it spreads in different parts of the Islamic World,and its proliferation was a clear indication of people's acceptance of this call.

***Keywords:*** *Mohammed bin ali al-sanusi, Travel, Fes ,Hijaz , Zaouia al bayda , Zaouia of abu Qubais.*

## مقدمة

قامت الحركة السنوسية على يد محمد بن علي السنوسي الذي عاش واقع المسلمين المؤلم، وخطر المستعمر الأروبي المحدق ، فاندفع يعمل محاولا الإصلاح ، وبدأت بداياته الأولى في الربع الثاني من القرن التاسع عشر، ولو أن نشاطه الفعلي ظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، لتستمر الحركة بعد وفاته في أبنائه وأحفاده، وسنبين في هذه الدراسة العوامل التي أثرت على ابن السنوسي ودفعته للقيام بحركته بعد رحلاته بين المغرب والحجاز وتأسيسه لزواياه، وذلك من خلال دراسة حياته وأفكاره وأهم مؤلفاته.

### 1ـ مولده ونسبه

هو الشيخ محمد بن علي بن السنوسي بن العربي بن محمد بن عبد العزيز بن شهيدة بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن خطاب بن علي السنوسي بن يحي بن راشد بن أحمد المرابط منداس بن عبد القوي بن عبد الرحمن ابن يوسف بن زيان بن زين بن يوسف بن الحسن بن إدريس بن الخليل بن عبد الإله بن حمزة بن علي بن عمران بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي. فهو بهذا النسب ينتمي للسلالة الطاهرة الشريفة(سلالة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم)[1].

اشتهر محمد بن علي بلقب السنوسي مضافا إليه الخطابي الإدريسي الحسني في بعض الأحيان، ويوضح لنا حفيده أحمد الشريف في كتابه "**الأنوار القدسية في مقدمة الطريقة السنوسية**" **كيف جاء هذا اللقب؟ " إن جده الرابع السيد محمد بن عبد القادر كان إماما في التفسير والحديث حتى اشتهر بإمام المحدثين وكان من الحفاظ في وقته ، وجال بلاد المغرب لطلب العلم، ووصل إلى تلمسان فنزل على قبيلة يقال لها بنو سنوسي من قبائل تلمسان فنسب إليها وتسمى بها فصار من بعده يسمون أولادهم بهذا الاسم تبركا به..** "والجدير بالذكر أن ابن السنوسي كان يكتب اسمه في رسائله كاملا على الشكل التالي : **محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي** [2] .

يختلف مؤرخو السنوسية في تحديدهم لتاريخ ولادة ابن السنوسي، ولو أن قسما كبيرا منهم يتفق على تاريخ واحد ويحدد يوم 12 ربيع الأول من سنة 1202 هـ الموافق 22 ديسمبر 1787م ، أما من خالف هذا التاريخ فجلهم من المؤرخين الأجانب مثل رين وديبون وكوبولاني، والأخيران أخذا عن رين الذي أورد تاريخا تقريبيا هو حوالي 1791م ، ونرجح التاريخ الأول ونعتقد بصحته لكونه التاريخ الذي ذكره مؤرخو السنوسية الأوائل ممن عاصروا ابن السنوسي ورافقوه، ومما يؤكد صحة هذا التاريخ ودقته أنه اقترن بذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يحتفل به المسلمون وخصوصا في بلاد المغرب باعتباره حدثا دينيا، وقد نوه الشيخ الظاهري في ترجمته لحياة ابن السنوسي بهذا الاقتران فقال في مقدمة "المنهل العذب" : " وشيخنا السيد محمد بن علي السنوسي الخطابي الإدريسي ولادته بالمغرب الأوسط في تمام عام 1202هـ في 12 ربيع الأول ولذا سمي محمدا" [3] ، كما نوه بذلك أحمد الشريف فقال في كتابه "الكوكب الزاهر" : "وولد رضي الله عنه في سنة اثنتين في القرن الثالث عشر بعد المائتين والألف يوم الاثنين والثاني عشر من المولد النبوي، قال ولذلك سمتني أمي محمدا"[4] ، في مدينة مستغانم في ضاحية ميثا الواقعة على ضفة وادي الشلف قرب منطقة الواسطة، وبالتحديد في دوار طرش الموجود بين قرية سيرات وجبل ينارو (دائرة يلل بولاية مستغانم حاليا) وذكر الأستاذ محمد البهي[5] أن عائلة السنوسي تعرف في الجزائر حتى الآن بعائلة الأطرش.

ظهرت ملامح الصلاح والخير في هذا الطفل الذي تنبأت جدته الفاضلة السيدة فاطمة بأن سيكون له شأن في المستقبل، وكانت عوامل الاستقامة تتدرج مع سنه بتدرجه في الحياة، حيث أن جدته لوالده السيدة فاطمة قد تنبأت بمستقبله، وكانت متضلعة في العلوم الدينية العقلية منها والنقلية[6]، فنشأ محمد بن علي السنوسي في أسرته التي اشتهرت- بالإضافة إلى عراقة النسب- بالعلم والدين والصلاح، فقد كان أبناء البيت السنوسي كلهم منتسبين إلى العلم، وكان والده السيد علي يجمع إلى جانب العلم والصلاح الفروسية والرماية، وقد توفي ولم يتجاوز عمر ابنه محمد السنتين فكفلته عمته السيدة فاطمة التي كانت من فضليات أهل زمانها متبحرة في العلوم منقطعة للتدريس يحضر مواعظها الرجال، وكان والده السيد علي يجمع إلى العلم والصلاح والتقوى الفروسية والرماية [7]...، فاعتنت السيدة فاطمة بالطفل وتولت بنفسها تربيته وتثقيفه و أشغلته بعلم العقائد والتوحيد بعد أن حفظ القرآن ولم يتجاوز عمره سبع سنوات ، ويرى حفيده الملك إدريس أن جده بقي معها حتى بلغ سن العاشرة ، فقد توفيت عمته سنة 1212هـ 1797 م بعد أن نجحت في تربيته وغذته بمعلومات كثيرة تناسب سنه ، وعليه يمكن اعتبارها -أي السيدة فاطمة – أستاذه الأول .و بعد وفاتها كفله ابن عم له يسمى الشارف ،وكان رجل علم وفضل فتابع العناية به، وراح ابن السنوسي يجمع العلوم فأتقن القرآن الكريم حفظا ووعيا، ودرس الفقه والتصوف والحديث على يد ابن عمه، ثم أخذ العلم عن مجموعة من العلماء المشهورين في مستغانم ومازونة ومن بينهم الشيخ محي الدين بن شهلة، الشيخ عبد القادر بن عمور، الشيخ محمد بن عبد القادر،الشيخ محمد بن القندوز، والشيخ محمد بن خليفة والشيخ الصالح أبوطالب المازوني، والشيخ أبوراس الناصري المعسكري[8].

في هذا الوسط العلمي وهذا الجو الديني و هذه البيئة الإسلامية ،وفي هذه الأسرة ذات الحسب والنسب نشأ الإمام السيد محمد بن علي السنوسي ، وكان طموحا إلى تنسم درجات الفضل والشرف فكرس أيام شبابه لورود مناهل العلم الشرعي على أسسه المتينة وقواعده الصحيحة مهما كلفه الأمر،وصار بذلك علما من الأعلام وإماما تحنو لهيبته هامات الأئمة، فقد بلغ ما بلغه كبار المجتهدين الأفذاذ ، وصار علما من الأعلام

التي يستضاء بهديها، وإماما تحنو لهيبته هامات الأئمة[9].

كان منذ حداثة سنه يميل إلى الانزواء ويمضي وقته في التأمل والتفكر حزينا على ما آل إليه حال الإسلام والمسلمين . وفي هذا الصدد يذكر أحمد صدقي الدجاني نقلا عن صاحب كتاب : "السنوسية دين ودولة " أنه حدث ذات مرة أن وجده بعض الشيوخ جالسا فوق كثيب من الرمال تبدو عليه علامات التفكير العميق، فلما استوضحوه عن السبب في ذلك كان جوابه: **"أنه إنما يفكر في حال العالم الإسلامي الذي لا يعدو عن كونه قطيعا من الغنم لا راعي له على الرغم من وجود سلاطينه وأمرائه ومشايخ طرائقه وعلمائه، فمع أن هناك عددا كبيرا من المرشدين وعلماء الدين الموجودين في كل مكان فإن العالم الإسلامي لا يزال مفتقرا جدا إلى مرشد حقيقي يكون هدفه سوق العالم الإسلامي أجمع إلى غاية واحدة نحو هدف واحد. والسبب في هذا أن انعدام الغيرة الدينية لدى هؤلاء العلماء والشيوخ وانصرافهم إلى الخلافات القائمة بينهم قد فرقهم شيعا وأحزابا وجماعات فأصبحوا لا يعنون بنشر العلم والمعرفة ولا يعملون بأوامر الدين الحنيف .و هو دين توحيد أساسه الإتحاد وجمع الكلمة، فلما سألوه وماذا يجب على المسلمين عمله لتلافي ما ذكرت أجاب سأجتهد،سأجتهد"** [10]

من خلال هذه الكلمات وهذا التفكير يبدو جليا كيف أن محمد بن علي السنوسي كان قد حمل على عاتقه هم المسلمين منذ شبابه مما يدل دلالة واضحة على اتساع أفقه والتجرد من أنانيته، وبدأ يشعر أن عليه واجبا تجاه أمته ينبغي القيام به، بل انه أصبح يرى أن الواجب يفرض عليه القيام بعمله الإصلاحي وأنه مأمور بذلك.

## 2ـ نشأة الإمام العلمية

لقد درس محمد بن علي السنوسي على عدد كبير من الشيوخ الأعلام ، ودرس فيما درس القرآن الكريم على سادة أجلاء منهم العلامة السيد محمد السنوسي، فأجاد إتقانه بجميع رواياته ، كما أخذ عنه الفقه والتصوف وعلم الحديث ، ومن بين العلماء الأجلاء الذين درس عليهم في بلدة مستغانم السادة محي الدين بن شلهة ، ومحمد بن عبد القادر بن أبي زوينة وعبد القادر بن عمور، ومحمد القندوز الذي قتله حاكم الجزائر حسن بك سنة 1829م، وكان هذا الشهيد من أعاظم علماء عصره وأجلهم مكانة وورعا، كما تلقى الأمام أيضا بعض علومه في مازونة عن العلامة الجليل السيد محمد بن علي الشارف المازوني، والعلامة الجليل السيد أبي طالب المازوني والسيد أبو راس المعسكري[11].

## 3ـ رحلته إلى فاس

في سنة 1220هـ 1805م اتجه محمد بن علي السنوسي من مستغانم إلى فاس بالمغرب الأقصى، وكانت فاس ساعتها تمثل إحدى الحواضر الإسلامية وعاصمة للدولة الشريفية العلوية وقبلة لكثير من العلماء، إذ يوجد بها جامع القرويين (تأسس في 245 هـ 859 / م) .وكان ذهابه إليها بهدف التحصيل العلمي فبعد أن فرغ من الدراسة على أيدي علماء بلده طمح في الاستزادة وفكر في الارتحال . وربما هناك ظروفا جعلته يعجل بهذا الأمر، ولعل أهمها حالة عدم الاستقرار التي كانت تمر بها منطقة وهران وتلمسان ومستغانم بلدة السنوسي بالجزائر، فقد ذكر صاحب كتاب :الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى" **أنه في سنة 1220هـ هاجت الفتنة بين عرب تلمسان والترك ، وقام باي وهران بقتل بعض الطائفة الدرقاوية وأمر بالقبض على مقدمهم أبي محمد عبد القادر بن الشريف الفليتي ففر هذا الأخير إلى الصحراء، فاجتمع عليه أهل الطائفة وامتعضوا لمن قتل منهم وزحفوا مع قبائل العرب لحرب الترك فقتلهم الفريقان.....فهاجر أهل تلمسان إلى المغرب فلم يبق من الرعية أحد ولم يعودوا إلا بعد سنوات**" ويجمع الكثير من المؤرخين على أن ابن السنوسي كان درقاويا غير أنهم لم يذكروا متى انتسب لهذه الطريقة ؟ هل قبل سفره إلى فاس أم بعده ؟[12] .

### أ ـ تتلمذه على يد علماء وشيوخ فاس

في مدينة فاس تعرف محمد بن علي السنوسي على أكابر العلماء وأخذ عنهم، ومن بين العلماء والشيوخ الذين تشرف بأن درس عليهم :حمودة بن الحاج، وحمدون بن عبد الرحمان بن الحاج(ت1232هـ1817م) والطيب الكيراني (ت1227 هـ/1812 م) ومحمد بن عامر المعواني، وأبو بكر الإدريسي، وإدريس بن زيان العراقي، وغيرهم. ويلاحظ أنه خلال المدة التي أمضاها ابن السنوسي في مدينة فاس اتضحت لديه أهم الاتجاهات الإصلاحية التي أقرت في شخصيته الفكرية والعلمية وتبلورت أفكاره في التجديد والإصلاح. ويمكن أن نميز بين ثلاث معالم رئيسية ساهمت في صياغة هذه الشخصية وبلورة أفكارها وهي:

- كانت فاس موئلا للطرق الصوفية [13] وميدانا خصبا لنشاطها، فتعرف عليها ابن السنوسي وراح يتردد على حلقات الذكر التي يقيمها أتباعها، ومن الطرق التي تعرف عليها ابن السنوسي التيجانية والناصرية والحبيبية وغيرها[14]، وقد استمر اهتمامه بالصوفية حتى آخر عمره وبقي خطها بارزا في شخصيته حتى أنه أسس طريقة خاصة عرفت باسم الطريقة السنوسية.

- اهتمامه بالدراسة الفقهية: فقد تابع محمد بن علي السنوسي أثناء تواجده في فاس دراسة الفقه على المذهب المالكي وتضلع في ذلك، باعتبار أنه المذهب السائد في معظم شمال إفريقيا، كما أن محمد ا بن علي السنوسي اطلع على فقه المذاهب الأخرى .

- اهتمامه بالحركات السياسية، وظهر هذا الاهتمام خلال المرحلة الأولى من حياته في بلدته مستغانم نتيجة أوضاع الحكم المختلفة، وزاد هذا الاهتمام في مدينة فاس باعتبار أنها كانت عاصمة دولة ومركزا لإشعاع العلمي.

على الرغم من أن ابن السنوسي كان تابعا ومؤيدا للطرق الصوفية ومتبعا للمذهب المالكي إلا أنه نجح نجاحا كبيرا

في تحقيق التوازن فيهما فلم يغل في صوفيته ولم يغرق في شطحاتها، كما أنه لم يغل ولم يقف عند الحروف الفقهية ولم يتجمد في فهم أحكامها بل إنه زاوج بين دراستيه واتجاهيه فأكسب صوفيته طابع السنة ولجمها بحدود الشرع، واكسب فقهه طابع الروحية المتألقة، وبذلك كان مجتهدا صائبا بل وإمام المجتهدين في عصره [15].

**ب. محمد بن علي السنوسي مدرسا في فاس**

لم يمض وقت طويل على وجوده في فاس حتى استطاع محمد بن علي السنوسي الحصول على المشيخة الكبرى وعين مدرسا بالجامع الكبير في فاس، فبدأ حياته العلمية الدعوية ، ومارس الوعظ والإرشاد والدعوة إلى الله وسرعان ما كسب ثقة العامة وأفاده ذلك في حياته المستقبلية، وكان نشاطه الدعوي التدريسي فرصة جعلته يحتك بالسلطة لأول مرة في حياته، وفي أثناء إقامته في فاس ظهر فضل السيد السنوسي ، واقبل عليه تلامذته ونال شهرة عظيمة، ولما كان حبه لمنفعة الإسلام و المسلمين ورغبته في أن يرى العدل باسطا جناحيه على أهل السلطنة خاصة وعلى شعوب الإسلام قاطبة هما كل ما يريد في حياته، فقد أكثر من الموعظة الحسنة في دروسه وجرب مع الأهلين وأصحاب الشأن بمقر السلطنة في فاس طرق الإرشاد بالحسنى تارة وبالشدة تارة أخرى، لكن دعوته إلى العدل والخير وجمع كلمة المسلمين وتطهير النفوس والابتعاد عن المنكر لم تثمر ثمرتها، بل حدث أن تنبهت حكومة السلطان سليمان إلى هذه الدعوة واستشعرت الخطر من جانبها خشية أن تنقلب الدعوة الدينية إلى أخرى سياسية قد تعصف بالسلطنة على غرار ماكان يحدث منذ أزمنة بعيدة حيث كانت تبتدئ الحكومات في هذه الديار أولا بالمشيخة والإرشاد ثم تنتهي بالحكم والسلطان، وعلى ذلك شددت الحكومة في مراقبة السيد فوجد أن لا فائدة ترجى من بقائه في فاس[16].

من خلال ما تقدم يبدو أن السيد محمد بن علي السنوسي كان معتزا بنفسه متعصبا للحق يرفض أن يكون أداة في يد غيره، وعليه فقد فكر في مغادرة فاس. ومن الممكن أن السلطان سليمان قد نظر إلى اعتبارات نسب السنوسي للأدارسة بالإضافة إلى علمه وشرفه فخشي من مزاحمته. ومما شجع الشيخ على مغادرة فاس أنه قد أخذ كفايته من الدراسة على يد علمائها ومشايخها[17].

**4ـ رحلته إلى الحجاز**

غادر ابن السنوسي فاس سنة 1235هـ1819 م، وكان يتطلع إلى أخذ العلم من علماء جدد ولعل مكة المكرمة هي المرتع الخصب لهؤلاء العلماء ففكر في الذهاب إليها، إلا أنه قبل ذلك اتجه من فاس إلى صحراء الجزائر بنية التعرف على أشهر الزوايا، وكان ذلك في وقت بدأت فيه فرنسا تبسط سيطرتها على الجزائر ولعل هذا هو الدافع الرئيس الذي جعله يتجه نحو الصحراء، فوصل إلى عين مهدي[18] (بولاية الأغواط حاليا)وبقي بها مدة قصيرة ومنها توجه إلى الأغواط التي مكث فيها مدة زمنية يلقي دروسا في الفقه والشريعة،ومنها توجه إلى مسعد(دائرة بولاية الجلفة حاليا ) وفيها تزوج من امرأة تدعى منة بنت محمد بن عبد الرحمان غير أنه سرعان ما طلقها بسبب رفضها مصاحبته في رحلته، ثم اتجه إلى الجلفة فبوسعادة وفي كل منها كان يقوم بمهمة التدريس [19] ومما يذكر أنه بعد مغادرة فاس وقبل الاحتلال الفرنسي للجزائر عاد ابن السنوسي إلى مستغانم وتزوج بإحدى بنات عمومته التي أنجب منها طفلا سرعان ما توفي. وقبل مغادرته مستغانم نشب خلاف بينه وبين أقاربه الذين كانوا قد استولوا على أملاكه.

فكر محمد بن علي السنوسي في الذهاب إلى مكة فقد شده الشوق إلى بيت الله الحرام ، ثم إن وجوده فيها فرصة تمكنه من الالتقاء بكبار العلماء لاسيما وان أحد مشايخه نصحه بقوله"**إن الارتحال صعب فإذا أردت أن تستزيد من العلم فما عليك إلا السفر إلى مكة حيث ملتقى جميع علماء المسلمين**"[20].

غادر محمد بن علي السنوسي الجزائر فاتجه من بوسعادة نحو الجنوب فمر بقرية تيماسين إحدى دوائر ورقلة حاليا، وأغلب الظن أنه مر بوادي سوف ومنه دخل جريد تونس، ثم واصل سيره حتى وصل إلى مدينة تونس فاتجه إلى جامع الزيتونة فتعرف على شيوخها واستفاد منهم .ومن تونس اتجه إلى طرابلس.وكان من طبعه أن يوطد العلاقة مع الذين يتعرف عليهم ،ففي مدينة زيلتن بليبيا تعرف على عمران بن بركة الذي حاول مرافقته إلا أن محمد بن علي السنوسي طلب منه الانتظار حتى يرسل إليه، وساعده على تعلق الناس به خلق كريم وطلعة بهية وقبول من رب العالمين.

اتجه ابن السنوسي نحو مدينة بنغازي ومنها إلى مصر فدخل القاهرة التي يوجد بها جامع الأزهر الذي يمثل هو الآخر إحدى الحواضر الإسلامية فاتجه إليه ولاحظ بأم عينه الوضعية التي أصبح عليها هذا الصرح العلمي إذ أنه لم يعد يؤدي رسالته العلمية التي كان يؤديها من قبل، وخاب أمله في مناهج التدريس الموجودة من حيث أن هناك نقصا ملحوظا في النشاط الروحي و الدراسة الصوفية، خاصة في ظل حكم محمد علي باشا الذي كان في هذه الفترة مشدوها إلى التطور العلمي الذي يشهده العالم الغربي. وعليه فان ابن السنوسي لم يبق طويلا في مصر وربما كانت الشكوك تحوم حوله، حتى أن بعض علماء الأزهر اتهموه بالابتداع في الدين ، فخرج من مصر إلى الحجاز [21].

**أ. في مكة**

وصل محمد بن علي السنوسي إلى مكة المكرمة سنة 1240 هـ1825م، وكانت ساعتها تخضع لسلطة محمد علي باشا حاكم مصر الذي قضى على نفوذ الوهابيين .وفي مكة راح السنوسي يتعرف على العلماء ويأخذ عنهم لاسيما وأن هؤلاء العلماء يمثلون مختلف المذاهب والمدارس الفكرية، ففيهم الصوفي والمالكي وفيهم السلفي الوهابي، مما أتاح له فرصة الإطلاع على هذه الاتجاهات.ولعل من بين أهم العلماء الذين

تعرف عليهم الشيخ السنوسي وتأثر بهم غاية التأثر وأخذ عنهم الشيخ أبو سليمان عبد الحفيظ العجمي مفتي مكة وقاضيها ،وأبو حفص عمر بن عبد الرسول العطار، وكذلك أحمد بن محمد الدجاني، غير أن أهم شخصية شدت انتباهه ووجد فيها ضالته المنشودة هي شخصية أحمد بن إدريس الملقب بأبي العباس العرائشي (وهو من أصل مغربي) وقد اشتهر بالصلاح والتعمق في الدراسة الفقهية والطرق الصوفية، وقد جمع بين الاتجاهين الصوفي والسلفي [22] . فلازمه السنوسي ودرس عليه الحديث والسنة، وكان ابن إدريس يجليه كثيرا ويتفرس فيه الخير والصلاح. وأثناء تواجده في مكة تزوج ابن السنوسي زوجته الثانية السيدة خديجة الحبشية بإيعاز من شيخه أحمد بن إدريس [23] .

والملاحظ أن علماء مكة الموالين للدولة العثمانية قد ضاقوا ذرعا بابن إدريس فتحرشوا به لدى الحكام الذين اضطهدوه واضطروه إلى الهجرة إلى منطقة عسير في اليمن فصحبه ابن السنوسي الذي بقي معه حتى وفاته سنة 1250هـ1835 م .و بعد وفاة ابن إدريس عاد محمد بن علي السنوسي إلى مكة وقد التف حوله عدد معتبر من الأتباع ، فقام ببناء أول زاوية له في الحجاز على جبل أبي قبيس بجوار بيت الله الحرام بمكة المكرمة وذلك في 1252 هـ1837 م. وكان بناؤها إيذانا بتأسيس الحركة السنوسية، ووفاء لشيخه ابن إدريس الذي كان قد أمره بأن يدل الخلق على الله وأن يجذب الطالبين إليه[24].

انطلاقا من هذه الزاوية بدأ السنوسي يلقي الدروس في مكة ويعلم المجتمعين حوله من طلاب العلم، ولم يمض وقت طويل حتى كسب قلوب الكثيرين الذين أعجبوا بعلمه وتقواه. وكانت إقامته الطويلة في الحجاز قرابة الثلاثين سنة ) فرصة تعرف من خلالها على العلماء ووفود الحجيج بل وتعرف على حقيقة الداء الذي ابتليت به الأمة.وكان يرى في وفود الحجيج التربة الخصبة التي يستطيع من خلالها أن يبذر فيها دعوته ويختار من يصلح لمعاونته، وهذا ما حدث فقد استجاب لدعوته عدد معتبر من أهالي

طرابلس الغرب والحجاز وأصبحت زاوية أبي قبيس[25] مركزا لأولئك المريدين الذين اقبلوا على العبادة والذكر كما هو حال الصوفية في كثير من المناطق إلا أن الشيخ راح يوجه أتباعه إلى ما فيه خيرهم وخير مجتمعهم عن طريق بناء الزوايا والمساجد والعمل في سبيل نشر الإسلام وإقامة مجتمع إسلامي[26].

**عمل ابن السنوسي بالإضافة إلى تأسيس الزوايا على تعليم مريديه بنفسه ، فجلس في مكة يدرسهم الفقه والعلوم الأخرى، كما ألف لهم عددا من الكتب منها كتابه " بغية المقاصد وخلاصة الراصد " المسمى بالمسائل العشر ، وقد انتهى من تأليفه سنة1264هـ 1849م**

### 5ـ محمد بن علي السنوسي يغادر الحجاز

إن سرعة الاستقطاب التي تميزت بها الدعوة السنوسية حركت ضدها عداوة شيوخ مكة وعلمائها المؤيدين من الدولة العثمانية الذين تضايقوا لمخالفته إياهم وقوله بالاقتصار على إتباع الكتاب والسنة. وفي هذا الصدد يقول الأستاذ محمد فؤاد شكري:

**"و كان مما أخاف السلطات الحكومية أن السيد محمد بن علي السنوسي ظل يتصل بأبناء أستاذه ابن إدريس في صبيا وهي أرض وهابية، وكان العداء مستحكما بين الحكومة العثمانية والأشراف بمكة وبين الوهابيين"** [27].

وهو ما يؤكد أن هناك أسبابا سياسية جعلته يغادر مكة فضلا على أن أتباعه ومريديه من أهل المغرب وجهوا إليه دعوة لزيارتهم ، يضاف إلى ذلك أنه اشتاق إلى وطنه الجزائر الذي سقط فريسة في أيدي الاحتلال الفرنسي.وعليه وأمام هذه الدوافع وتحت ضغط الدولة العثمانية فضل ابن السنوسي مغادرة الحجاز إلى مصر سنة 1255هـ 1840 م.

كان خروج السنوسي من الحجاز بعد أن اكتملت شخصيته الدعوية ، فأصبحت له طريقة صوفية خاصة يلقنها لأتباعه وصار له اجتهاده الخاص في المذهب المالكي. وهكذا- وبعد مغادرته –مكة دخل الشيخ السنوسي إلى مصر وفيها حظي باستقبال كبير من طرف علماء الأزهر فقد قام أحد المشايخ وخاطب العلماء قائلا لهم " **أيها العلماء لقد حل بين أظهركم إمام الأمة المحمدية ونبراس الشريعة المطهرة وشمس سماء المعارف الإلهية ،ألا وهو الشيخ الكامل محمد بن علي السنوسي**" [28].

غادر الشيخ محمد بن علي السنوسي مصر إلى ليبيا التي لم يمكث فيها طويلا ، فاتجه نحو قابس في تونس يحدوه الشوق إلى الجزائر، غير أن التواجد الاستعماري الفرنسي فيها حال بينه وبين تحقيق أمنيته في الدخول إليها ، فندب العلامة السيد محمد بن صادق احد تلامذته وحمله بعض الأموال والأسلحة لتوصيلها خفية إلى الأمير عبد القادر الجزائري، مما يدل دلالة واضحة على مدى اهتمام الشيخ السنوسي بقضية بلاده الجزائر التي أصبحت تؤرقه وتشغل باله.

على الرغم من المانع السابق الذكر إلا أن الشيخ السنوسي لم ينس واجبه تجاه بلاده الجزائر فكان يعمل على تقوية الثورة هناك ومدها بالأموال والرجال ما استطاع إلى ذلك سبيلا إلى درجة أن الفرنسيين حملوه في بعض الوقت المسؤولية عن جميع أعمال المقاومة التي قامت ضد فرنسا في الجزائر، وأنه السبب في الثورات المختلفة كثورة محمد بن عبد الله في صحراء الجزائر ( 1848 -1861) وعصيان محمد بن تكوك في الظهرة(1881) [29].

وعليه فإن ابن السنوسي ساهم مساهمة فعالة في جهاد الجزائريين ضد الفرنسيين، وكانت مساهمته عينية من خلال إرسال الأموال والأسلحة ومما يعضد هذه المساهمة ذلك الخطاب الذي أرسله أحد أتباعه في ورقلة إلى مدير غدامس

التركي، ويدل الخطاب على أن الدعوة السنوسية بلغت الجزائر وأن عددا من أتباعه كانوا يقاتلون الفرنسيين فيها. وقد أرسل الخطاب سنة 1268 ه1853 م وكان ابن السنوسي ساعتها في الحجاز، ومن بين ما جاء في هذا الخطاب :

**"...وأما أنا عبد الله حين قدمت بلاد وار قلة ففتح الله علينا بها وصارت محمدية بعد ما كانت في يد الرومي دمره الله وخليفة الرومي فيها ، سبحان من حكم الضعيف في القوي وصار القوي من عبده مخذولا مذموما ، ولكن من بركة الشريف شيخنا سيدي محمد بن علي السنوسي رضي الله عنه ونفعنا واياكم به، أمين . وصار عربان وار قلة وقصورها وقبائل الشعامبة وقصور تغورت وعربانها والأرباع والحرزلية والحجاج وكثير من عربان الظهيرة وقصور بني مصاب(بني ميزاب) كلهم تحت طاعة الله ورسوله وطاعتنا ، والمجاهدون كل يوم في الزيادة... وبعث لنا الرومي هذه الساعة ثلاث أمحل .. تلاقينا معهم وصرنا مثل الشامة البيضاء في ثور أسود فنصرنا الله نصرا عزيزا وأعلننا على أعدائه ، ووقع القتال بيننا بالبارود والسيوف حتى كسرناهم كسرة عظيمة وقتلنا منهم نحوثلاثمائة وستة وثمانين رجلا وقلعنا من الخيل كثيرا والبنادق بلا عدد والخزنة والإبل والأخبية والحمد لله على ذلك"**[30].

وعندما قدم محي الدين الجزائري برفقة ولده وأشراف قومه إلى مكة سنة 1827 التقى بهم ابن السنوسي وأكرمهم غاية الإكرام ، وأثناء وداعهم له قال لهم : **"إن الدين الإسلامي يحتم على كل مسلم أن يدافع عنه بقدر استطاعته ويحرم على المسلمين الاستسلام للعدو الغاصب المعتدي والمنتهك لحرمات الدين والإسلام والمعطل لأحكام الله وإني استوصيك بولدنا عبد القادر هذا خيرا فإنه ممن سيذود عن حرمات الإسلام ويرفع راية الجهاد"** [31] .

## 6ـ السنوسي يؤسس الزاوية البيضاء في برقة

عاد الشيخ السنوسي إلى طرابلس ومنها إلى برقة التي أسس فيها الزاوية البيضاء خاصة وأنه وجد ترحابا من البرقيين ، وكان تأسيسها سنة 1258هـ1842م وأطلق عليها لقب الزاوية الأم واتخذ منها مركزا لدعوته ، وكان تأسيسها في أعلى الجبل الأخضر غير بعيد عن قبر الصحابي الجليل رافع بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه ، وكان السيد السنوسي يهدف إلى جعل الزوايا بمثابة القلاع التي تقوم بصد المعتدين خاصة وانه كان يتوقع هجوم الأعداء عليها. وخلال وجوده في الزاوية البيضاء تزوج

ابن السنوسي من فاطمة ابنة أحمد بن فرج الله [32] .

وفي سنة 1260 هـ1844م أنجبت زوجته فاطمة مولودها الأول بزاوية البيضاء وسماه محمد المهدي ، وبعد سنتين وضعت مولودها الثاني وسماه محمد الشريف، ويبدو أن ابن السنوسي لم يكن موجودا في البيضاء عند ولادته، فقد كتب إليه عمران بن بركة يهنئه بالمولود ويسأله عن اسمه فرد عليه قائلا:

**" إننا لانحيد عن أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، وانما يختلفون في الألقاب والكنى ، فكما سميت الأول محمد المهدي ليحوز أنواع الهداية فسم هذا محمد الشريف ليحوز أنواع الشرف"**[33].

## 7ـ عودة ابن السنوسي إلى الحجاز

بعد أن مكن لدعوته في برقة واطمأن على حسن سيرها وبعد أن خلف وراءه عددا من الأتباع والإخوان يشرفون على النشاط الدعوي عاد إلى بلاد الحجاز ، ومما يلفت الانتباه أن الشيخ محمد بن علي السنوسي كان يخطط التنظيم بحيث يكفل للعمل الاستمرارية بغض النظر عن وجوده أو عدم وجوده. أثناء تواجده بالحجاز – التي أقام بها ثماني سنوات – كان ابن السنوسي يستغل مواسم الحج ويتعرف على الناس ويدعوهم إلى طريقته ويضمهم إلى دعوته ، وفي ذات الوقت كان على اتصال بأتباعه في برقة يصدر إليهم التعليمات ويوجههم . ورغم المعارضة التي كانت تواجه دعوته من قبل المتحاملين والمناوئين فإن دعوته وجدت إقبالا من الناس وانتشرت قي الحجاز و اليمن واقبل ابن السنوسي على تأسيس زوايا أخرى في المدينة المنورة والطائف والحمراء وينبع وجدة .وانكب على تعليم مريده الفقه والعلوم الأخرى ،كما أنه اهتم بالتأليف حيث أنه ألف عددا من الكتب .

وعندما توسط ابنه محمد المهدي سن السابعة أرسل إلى الإخوان في برقة يطلب منهم أن يوجهونه إليه ،فجاءوا به إلى المدينة المنورة فسر به سرورا عظيما وطلب لوح قراءته فوجد أوله :"وإنك لعلى خلق عظيم" [34]. فازداد سرورا ... ثم زوره الروضة الشريفة ولقنه بعض الأدعية ، ثم زوره المآثر التي في المدينة كمسجد القبلتين وقبر سيدنا حمزة.

كان ابن السنوسي قد تزوج زواجه الرابع من السيدة بدرنة البسكرية ابنة السيد حسن البسكري ورزق منها مولودا لم تكتب له الحياة . وعندما بلغ محمد المهدي سن التاسعة تركه ابن السنوسي الذي توجه إلى مكة مع زوجته بدرنة في المدينة المنورة التي اعتنت به و أكرمت مثواه . وفي سنة 1269 هـ1853 م أرسل ابن السنوسي إلى ابنه المهدي يطلب منه القدوم إلى مكة ،وكان قد أرسل إلى أهالي برقة يطلب منهم استقدام ابنه محمد الشريف فحملوه إليه .

يذكر بعض المؤرخين على أنه كان في نية ابن السنوسي أن يتجه من الحجاز إلى بلاد الشام وزيارة بيت المقدس إلا أن الظروف لم تسعفه على ذلك فعاد إلى برقة في غرة ربيع الأول 1271هـ1854 م ونزل بقصر العزبات بالجبل الأخضر. وبعد سنتين قضاها في برقة قرر ابن السنوسي التحول إلى منطقة الجغبوب بالجنوب . وكان يريد بذلك التوغل في الصحراء ، وخاصة بعد أن شعر بتذمر السلطات العثمانية من نشاطه، كما شعر بدنو استيلاء الأجانب على تلك الديار.ويلاحظ أن الجغبوب بعد أن نزل بها ابن السنوسي تحولت من واحة مالحة يأوي إليها الدعار واللصوص ولا تجسر القوافل أن تمر بها إلى مهد أمان ومركز عبادة ومشرق أنوار فغرس فيها الأشجار واستنبط العيون وتوسع في البناء ، وأسس فيها مدرسة لتخريج المريدين أجلس فيها خيرة العلماء [35] .

## 8ـ محمد بن علي السنوسي الداعية

لم يكتف ابن السنوسي بان يكون عالما فحسب بل عمل على أن يقرن العلم بالعمل ، بل إنه من خلال استقراء سيرة الدعوة السنوسية نجد أنها جمعت بين ثلاثية العلم والعبادة والعمل ، وعليه راح ابن السنوسي يعمل على تطبيق أفكاره بنفسه ويسعى لتطوير هذه الأفكار، ففي أول دعوته كان يحث مريده على الصلاة والصوم والذكر (كما هو الشأن بالنسبة لأصحاب الطرق الصوفية) غير أنه عندما تبين له خطأ الاقتصار على الشعائر التعبدية أمر ببناء الزوايا والمساجد، وحدد هدفه بدقة ، واتبع الأسلوب الناجح للوصول إلى هذا الهدف . وقد اختار الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة أسلوبا له ، كما تعمق في فهم المجتمع الذي أراد دعوته في برقة والحجاز ونجح في مهادنة السلطة العثمانية، وكان يتصف بالحزم في قيادته بالإضافة إلى الحلم والمرح ، وكان يعطي المثل من نفسه في ضبط النفس ، وأحيانا يدمج نفسه بين أهل الحرف ويقول لهم وهو يشتغل معهم : " **يظن أهل الوريقات والسبيحات أنهم سيسبقوننا عند الله ، والله ما يسبقوننا** " [36].

## 9ـ منهج ابن السنوسي في إصلاح المجتمع

إن ابن السنوسي باعتباره إماما مجددا ومصلحا اجتماعيا قد وضع منهجا سار عليه علماء الحركة من أجل توحيد المجتمع على كتاب الله وسنة رسوله، وكانت معالم هذا المنهج تتمثل في:

**أ- وحدة العقيدة** : فقد أدرك ابن السنوسي أنه لا يمكن أن تقوم وحدة للمسلمين ما لم تجمعهم عقيدة واحدة ، وهي القاعدة الأساسية التي تقوم عليها الأعمال و العلاقات وبدونها فإن البناء لا يستقيم ولا يستطيع أن يواجه الأعاصير والفتن حتى ينهار. ورأى الشيخ السنوسي أن العقيدة التي تصلح لجمع شتات المسلمين هي مكان منبعها كتاب الله وسنة رسوله، وأن سلامة الاعتقاد وصحته هي الطريق الوحيد لإقامة المجتمع المسلم المترابط المتآلف . ولا سبيل إلى اجتماع الأمة الإسلامية قاطبة ووحدة صفها وعزها وسعادتها في الدنيا والآخرة إلا بالعودة الصحيحة إلى الإسلام الصافي الخالص من الشرك والبدع و الأهواء والتعصب وإتباع العوائد الفاسدة. قال الله تعالى : " **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل . المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا** " [37] .

**ب- تحكيم الكتاب والسنة** : أيقن ابن السنوسي وإخوانه من علماء الحركة أنه لا فلاح للمسلمين في الدنيا ولا نجاة لهم في الآخرة إلا بتحكيم الكتاب والسنة على مستوى الأفراد والجماعات والقبائل ومن ثم على مستوى الدولة .

**ج ـ صدق الانتماء إلى الإسلام** ، بين أن من أسباب جمع صفوف الأمة وتحقيق الوحدة بينها الدعوة إلى الالتزام بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهاج حياة، فإن المسلمين وفق هذا المنهاج يشكلون أمة واحدة في مقابلة التجمعات البشرية التي يغص بها العالم اليوم .

**د- طلب الحق والتحري في ذلك** : وهذا الأصل من شأنه أن يقوي وحدة صف العاملين في حقل الدعوة، ذلك أنه لا توجد منزلة ثالثة بين الحق والباطل "**فماذا بعد الحق إلا الضلال** "[38].

**هـ- تحقيق الأخوة بين أفراد المجتمع** : أيقن ابن السنوسي أنه بتحقيق الأخوة بين القبائل وأتباع الحركة تتحقق وحدة الصف. وقد أورثتهم هذه الأخوة شعورا عميقا، ،ومحبة وودا واحتراما فيما بينهم.

**10ـ مؤلفات الشيخ محمد بن علي السنوسي** [39] : لا نستطيع أن نحصر بدقة عدد الكتب التي ألفها ابن السنوسي، ذلك أن بعضا منها طبع، وبعضا آخر لايزال مخطوطا، كما أن بعضها الثالث فقد، ومن المهم جمع هذه الكتب وحصرها لأخذ فكرة دقيقة عن صاحب الدعوة السنوسية ، وقد قام الدكتور محمد عبد الهادي شعيرة بإجراء بحث عن "سيرة السنوسي الكبير وفقد المصادر"تناول فيه حصر مؤلفاته فخطا في ذلك خطوة كبيرة ، نستشعر فائدتها عند ملاحظة اضطراب مؤرخي الطريقة السنوسية في ذكر الكتب التي ألفها ابن السنوسي، حيث يذكر نقولا زيادة أن السنوسي الكبير كتب تسعة كتب أحدها كان شعرا، ويذكر محمد الطيب بن إدريس الأشهب أن لابن السنوسي ثمانية كتب مطبوعة وتسعة لم تطبع، أما محمد فؤاد شكري فيذكر أسماء خمسة كتب مطبوعة وثلاثة لم تطبع، وهذا الاختلاف ناجم عن ضياع العديد من المؤلفات أثناء الغزو الايطالي ، وقد بدأ الملك إدريس حفيد ابن السنوسي بطبع الكتب التي وقعت في يده من تأليف جده سنة 1930[40].

وعليه فإن الكتب المطبوعة من مؤلفات ابن السنوسي نذكر من بينها :

- المسائل العشر ، المسماة : بغية المقاصد في خلاصة الراصد، موضوعه عشر مسائل فقهية خالف فيها السنوسي مشهور مذهب الإمام مالك رحمه الله تعالى .
- السبيل المعين في الطرائق الأربعين.
- إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن.
- المنهل الروي الرائق في أسانيد العلم وأصول الطرائق.
- الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية.
- المسلسلات العشر في الأحاديث النبوية.
- رسالة مقدمة موطأ الإمام مالك رضي الله عنه.
- شفاء الصدر باري المسائل العشر .

**بالإضافة إلى هذه الكتب وغيرها هناك عدة مخطوطات تنسب إلى الشيخ السنوسي ،نذكر منها :**

- الشموس الشارقة في أسانيد شيوخنا المغاربة والمشارقة .
- البدور السافرة في عوالي الأسانيد الفاخرة.

- هداية الوسيلة في اتباع صاحب الوسيلة.

- طواعن الأسنة في طاعني أهل السنة .

## 10ـ وفاة محمد بن علي السنوسي :

في سنة 1273هـ 1856 م أرسل ابن السنوسي أحد أعوانه وهو السيد عبد الرحيم إلى الحجاز للإتيان بابنه محمد المهدي ،وبعد ذلك بسنتين استقدم ابنه محمد الشريف ، وكان قد أحس بدنو أجله خاصة وأن المرض اشتد عليه، فكان يصارعه بالصبر وقوة العزيمة. ومهد الأمور لتولي ابنه المهدي زعامة الحركة السنوسية، وكانت وفاته بزاوية الجغبوب يوم الأربعاء 9 صفر 1276هـ/ 1859 م بعد حياة عامرة بالعلم والعبادة والعمل .

## خاتمة

ومن خلال هذه الدراسة توصلت إلى جملة من الملاحظات والاستنتاجات التي من أهمها :

- أن الحركة السنوسية حركة دينية ودعوة إسلامية إصلاحية تجديدية روحية قامت على أساس الكتاب والسنة ، وكانت بذلك مخالفة لكثير من الطرائق الصوفية التي غلب عليها طابع الابتداع في الدين.

- أنها حركة أخذت بالمنهج الشمولي للإسلام فجمعت بين العلم والعبادة والعمل ، واستطاعت بذلك أن تصنع المريدين الذين فهموا الإسلام فهما صحيحا من حيث أنه دين ودولة وعقيدة وشريعة وحققوا بذلك معنى التوازن والاعتدال مصداقا لقول الله تعالى﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ سورة القصص ، الآية : 77

- لقد تبين من خلال البحث أن محمد بن علي السنوسي كان حريصا على إعطاء البعد الإسلامي العالمي للحركة، فإذا كانت جذور الحركة في الجزائر فإنها أورقت في الحجاز لتتفرع أغصانها وتؤتي أكلها في مناطق مختلفة من العالم وفي مقدمتها ليبيا والجزائر وتونس ومن هذه المناطق إلى دول إفريقيا جنوب الصحراء، وامتد نفوذها إلى عاصمة الدولة العثمانية.

## الهوامش

1- سعود دحدي، البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية (1842-1931)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر ، الموسم الجامعي 2010/2009، ص 08.

2- أحمد صدقي الدجاني ، الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر ، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت ،1967 ، ص 36.

3- نفسه، ص 37.

4- نفسه، ص 38.

5- (2 جمادى الآخرة 1323 هـ 3 أوت 1905م/ – 22 ذو القعدة 1402 هـ 10 سبتمبر 1982م)، وزير الأوقاف المصري الأسبق وأحد مفكري الإسلام في العصر الحديث، دعا إلى الإصلاح الديني بالعودة للأصول، وتتبع نشأة الفكر الإسلامي منذ بدايته حتى الوقت المعاصر مقارنا بينه وبين غيره من المذاهب الفكرية، متصديا للأفكار الهدامة وفاضحا الاستعمار ودوره في المجتمعات الإسلامية، وقد ترك البهي ثروة غنية من المؤلفات التي أثرت الفكر الإسلامي والمكتبة الإسلامية كان أكثرها أهمية كتابه "الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي" الذي كان له الفضل في التعريف به كمفكر إسلامي في الأوساط العربية والإسلامية.

6- محمد الطيب الأشهب ، السنوسي الكبير، مطبعة محمد عاطف ، ميدان الخز ندار، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص9.

7- محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، بيروت 1948، ص11.

8- نفسه، ص12.

9- محمد الطيب الأشهب ، مرجع سابق ، ص9.

10- أحمد صدقي الدجاني ، مرجع سابق ص41.

11- محمد الطيب بن إدريس الأشهب، السنوسي الكبير:عرض وتحليل لدعامة حركة الإصلاح السنوسي، مطبعة محمد عاطف، (د ت)، ص 14.

12- سعود دحدي، البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية (1842-1931)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر(أوروبا – مغرب)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2010/2009، ص 11.

13- الطريق لغة: هي السيرة، وطريقة الرجل: مذهبه، يقال: هو على طريقة حسنة وطريقة سيئة. واصطلاحا: اسم لمنهج أحد العارفين في التزكية والتربية والأذكار والأوراد أخذ بها نفسه حتى وصل إلى معرفة الله، فينسب هذا المنهج إليه ويعرف باسمه، فيقال الطريقة الشاذلية والقادرية والرفاعية نسبة لرجالاتها. واسم الطريقة مقتبس من القرآن في الآية: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾

14- تختلف الطرق التي يتبعها مشايخ الطرق في تربية طلابها ومريديها باختلاف مشاربهم واختلاف البيئة الاجتماعية التي يظهرون فيها، وكل هذه الأساليب لا تخرج عن كتاب الله وسنة رسوله، بل هي من باب الاجتهاد المفتوح للأمة. ولذلك قيل: لله طرائق بعدد أنفاس الخلائق؛فقد يسلك بعض المشايخ طريق الشدة في تربية المريدين فيأخذونهم بالرياضات العنيفة ومنها كثرة الصيام والسهر وكثرة الخلوة والاعتزال عن الناس وكثرة الذكر والفكر.

وقد يسلك بعض المشايخ طريقة اللين في تربية المريدين فيأمرونهم بممارسة شيء من الصيام وقيام مقدار من الليل وكثرة الذكر، ولكن لا يلزمونهم بالخلوة والابتعاد عن الناس إلا قليلا، ومن المشايخ من يتخذ طريقة وسطى بين الشدة واللين في تربية المريدين.

وللطرق الصوفية شارات وبيارق وألوان يتميزون بها: فيتميز السادة الرفاعية باللون الأسود. ويتميز السادة القادرية باللون الأخضر. ويتميز السادة الأحمدية باللون الأحمر. أما السادة البرهانية فإنها لا تتميز بلون واحد كسائر الطرق بل تتميز بثلاث ألوان: الأبيض الذي تميز به السيد إبراهيم الدسوقي، والأصفر الذي تميز به الإمام أبو الحسن الشاذلي ومنحه لابن أخته السيد إبراهيم الدسوقي، والأخضر وهو كناية عن شرف الانتساب لأهل بيت رسول الله محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وتشوب الطرق الصوفية الكثير من الشركيات في العقيدة كالطواف بالقبور ودعاء غير الله والذبح لغير الله ونحو ذلكانظر: عبد الله بن دجين السهلي، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط1، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2005، ص-ص 15-9 .

15- سعود دحدي، مرجع سابق، ص12.

16- محمد فؤاد شكري، مرجع سابق، ص 14.

17- سعود دحدي، مرجع سابق، ص12.

18- تعرف حاليا باسم عين ماضي، وتوجد على مسافة 78كلم من مدينة الأغواط بوابة الصحراء الجزائرية .أنظر : مذكرات الأمير عبد القادر ، تحقيق محمد الصغير بناني وآخرون، ط3، دار الأمة، الجزائر، 1998، ص111.

19- وعمد في أثناء رحلته هذه إلى زيارة الزوايا والاجتماع بالإخوان ومعرفة مختلف الطرائق ، مثل الزيانية والمحمدية ، حتى بلغ عين مهدي فدرس بها الطريقة التيجانية .أنظر: محمد فؤاد شكري، مرجع سابق، ص14.

20- أحمد صدقي الدجاني ، مرجع سابق، ص59.

21- سعود دحدي، مرجع سابق، ص14.

22- أحمد صدقي الدجاني ، مرجع سابق، ص68.

23- نفسه، الصفحة نفسها.

24- سعود دحدي، مرجع سابق، ص14.

25- زاوية أبي قبيس فيها مسجد شريف ومدرسة للتعليم ومساكن لقبول الزوار والمسافرين، وتكتظ هذه الزاوية بالناس في موسم الحج خاصة. أنظر : أحمد صدقي الدجاني ، مرجع سابق، ص89.

26- نفسه، ص74.

27- محمد فؤاد شكري، مرجع سابق، ص21.

28- محمد بن عثمان الحشائشي، رحلة الحشائشي إلى ليبيا، تقديم وتحقيق علي مصطفى المصراتي، ط1، دار لبنان بيروت، 1965، ص17.

29- علي محمد محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، ط1، دار التوزيع والنشر، القاهرة، 2005، ص 48.

30- نفسه، ص49.

31- سعود دحدي، مرجع سابق، ص17.

32- نفسه، الصفحة نفسها.

33- نفسه،ص 17.

34- سورة القلم ، الآية 4.

35- سعود دحدي، مرجع سابق، ص19.

36- نفسه، الصفحة نفسها.

37- سورة النساء،الآية 115.

38- سورة يونس الآية 32.

39- سعود دحدي، مرجع سابق، ص20.

40- أحمد صدقي الدجاني، مرجع سابق، ص،ص 132، 133.